الفروق الريفية الحضرية

مقدمة :.

كان سكان الريف في الماضي يعتمدون على أنفسهم في معظم احتياجاتهم من الأكل والشرب، وبعض أنواع اللباس والأواني والمواصلات والتعليم . إلا أن تغيرات كبيرة حدثت فيما بعد على أسلوب حياة الناس في المناطق الريفية . فقد أصبح سكان الريف في الوقت الحاضر على اتصال مستمر مع سكان المدن، مما أدى إلى نزوح عدد كبير من سكان الريف إلى المدينة . كما أحضر الريفيون المهاجرون إلى المدن عند عودتهم إلى القرية بعض أشكال الحياة المدنية وحدوث تطور كبير في الحياة الريفية . وإذا كان التغير عملية مستمرة في جميع أنواع المجتمعات البشرية، سواء كانت حضرية أم ريفية، إلا أن التغير في المجتمع الحضري يحدث بصورة سريعة وفي وقت قصير نسبيا، بينما يأخذ التغير في المجتمع الريفي وقتا طويلا . وقد تطورت القرية في بعض الدول الغربية بحيث أصبحت تضاهي المدينة في توفير الخدمات . أما في الدول النامية فالريف مازال يعاني كثيرا من المشاكل بسبب عدم توافر الخدمات للسكان مما ساعد على استمرار الهجرة من الريف إلى المدينة . لاحظ علماء الاجتماع الأوائل وجود اختلافات واضحة بين سكان المناطق الريفية وسكان المناطق الحضرية، خاصة في نمط الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، التي يتميز بها كل مجتمع .

وقد وجد أن سكان الريف تغلب عليهم البساطة والتعصب للقرابة، والتجاور المكاني، والتعاون بينما يتميز سكان المدينة بغلبة المنفعة الشخصية والعمل من أجل المصالح الخاصة، كما تطغى عليهم الماديات .

ويوجد في المدينة كثير من المشاكل مثل الانحراف الأخلاقي والسرقات .

التقسيمات الثنائية :.

١- ثنائية عبد الرحمن بن خلدون :.

الذي يفرق بين المجتمع البدوي والريفي من جهة والمجتمع الحضري من جهة أخرى، حيث يمثل المجتمع الأول في رأيه البساطة في الحياة والغلظة في المعاملة، كما يتصف سكانه بالكرم والشجاعة والاعتماد على النفس. أما مهنتهم الرئيسية فهي الرعي والزراعة.بينما يعتمد سكان المدينة في رأيه على العمل الذهني والأنشطة الاقتصادية في مجال الحرف والخدمات ويلاحظ أن معظم أنشطتهم الاقتصادية هي غير الزراعة .

٢- **تصنيف فرديناند تونيز** :.

الـذي يمثـل فـي أحـد قطبيـه المجتمـع الريفـي الـذي تسـوده العلاقـات الأوليـة والقرابيـة بينمـا يمثـل القطـب الآخـر المجتمـع الحضـري الـذي تسـوده العلاقـات الثانويـة والتعاقـد بـين أفـراده .

٣- **تصنيف إميل دور كايم** :.

وهو يفرق بين نوعين من المجتمعات :.

المجتمع الأول :. يسوده التضامن الآلي .

وهو ما يعرف بالمجتمع الريفي الذي يتصف بالتماسك الاجتماعي بين أفراده .

أما المجتمع الثاني :. فيقوم على التضامن العضوي .

لأن الأفـراد فيـه يعتمـد بعضـهم علـى بعـض علـى أسـاس تبـادل المنفعـة مثـل أعضـاء الجسـم الواحد .

٤- **تصـنيف مـاكس فيـبر** :.وهـو يفـرق بـين النمـاذج التقليديـة ، التـي تمثـل المجتمـع الريفي، والنماذج العقلية التي تمثل المجتمع الحضري حسب رأيه .

٥- **تصـنيف سـوروكين** :.وهـو يعتقـد أن المجتمـع الريفـي يشـتهر بـالنموذج العـائلي، بينما يشتهر المجتمع الحضري بالنموذج التعاقدي أو القانوني .

٦- **تصـنيف هـوارد بيكـر** :.وهـو يفـرق بـين النمـوذج المقـدس الـذي يمثـل المجتمعـات الريفيـة، فـي مقابـل النمـوذج العلمـاني الـذي يمثـل المجتمعـات الحضـرية ذات الثقافات المتغيرة .

٧- **تصـنيف روبـرت ردفيلـد** :.حيـث يميـز بـين المجتمـع الشـعبي الـذي يعتبـر نموذجـا للمجتمـع الريفـي، فـي مقابـل المجتمـع المتحضـر الـذي هـو مجتمـع المدينـة.ويرتكز مفهـوم المجتمـع الشـعبي عنـده علـى المشـاعر الجمعيـة التـي تميـز الثقافـة الشـعبية، في مقابل المشاعر الفردية التي تميز مجتمع المدينة .

٨- **تصـنيف هنـري مـين** :المجتمـع الريفـي عنـده يقـوم علـى أسـاس المكانـة الاجتماعيـة فـي مقابـل المجتمـع الحضـري الـذي يقـوم علـى مبـدأ التعاقـد بـين الأفـراد .والمعـروف أن المقصـود بهـذه التقسـيمات هـو تحديـد خصـائص المجتمـع الريفـي وطريقة الحياة فيه، وذلك لمقارنته بالمجتمعات الحضرية .

نقد فكرة التقسيمات الثنائية :.يرى البعض أن أول نقد يمكن أن يوجه إلى فكرة الثنائيات هو عدم استيعابها لجميع أشكال المجتمعات التي مرت بها البشرية عبر تاريخها الطويل .

وإذا ما نظرنا إلى هذه الثنائيات فإننا نلاحظ بعض التشابه الواضح فيما بينها ، حيث أن بعض علماء الاجتماع الأوائل يقابلون بين نمط معين من المجتمعات تسيطر فيه الجماعة على الفرد، وترسم له موقفا ثابتا لا يتغير بنمط آخر من المجتمعات يعبر فيه الفرد عن نفسه ويتمتع فيه باستقلال، يمكنه من إجراء حسابات عقلية ويدخل في علاقات تعاقدية مع الأفراد الآخرين .

إذا رجعنا إلى هذه الثنائيات ، فإننا نجد على سبيل المثال أن التفرقة التي أقامها فرديناند تونييز بين المجتمعين الحضري والمحلي ما هي إلا تفرقة بين المجتمعات الرأسمالية الحديثة القائمة على التعاقد، والمجتمعات التقليدية القائمة على العرف والتقاليد، كما أن التقسيم الذي اتخذه هربرت سبنسر الذي ميز فيه بين أربعة أشكال من المجتمعات هي المجتمعات البسيطة والمجتمعات المعقدة والمجتمعات الأكثر تعقيدا والمجتمعات بالغة التعقيد. يبدو أيضا تقسيما ناقصا، خاصة أن الأشكال الثلاثة الأولى من هذه المجتمعات لا تشمل إلا المجتمعات المتحضرة .

وعلى الرغم من الأهمية النظرية التي قد تنطوي عليها فكرة الثنائيات، إلا أن كثيرا من علماء الاجتماع يعتقدون أنها لا تمثل سوى وسيلة مبدئية يصعب الاعتماد عليها في التمييز بين المجتمعين الريفي والحضري. وهذا ما يفسره كثرة التحفظات التي أثيرت حول فكرة الثنائيات التي يقررها بعض علماء الاجتماع .

يلاحظ البعض أنه ليس ثمة خط فاصل يمكن أن يميز بين المجتمعين الريفي والحضري، حيث إن كثيرا من المجتمعات كانت في فترة سابقة مجتمعات قروية، ثم تطورت بشكل تدريجي وليس بشكل مفاجئ. وهذا ما نشاهده في كثير من الدول النامية

.الفروق الريفية الحضرية في الدول المتقدمة :.نظرا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشهدها المجتمعات المتقدمة في الوقت الحاضر، فإن قضية الفروق الريفية الحضرية قد اختلفت بشأنها الآراء بين العلماء المهتمين بهذه القضية. ويلخص (الخولي ١٩٩٢) آراء العلماء في هذا المجال في ثلاثة اتجاهات رئيسية على النحو التالي :.

الاتجاه الأول :. يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية باقية وأنها سوف تظل كذلك. وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة لعدة دراسات ميدانية قام بها شنور ١٩٦٦ على عينات من سكان عدد من المجتمعات الريفية والحضرية في ولاية واشنطن بالولايات المتحدة في منتصف الستينيات من القرن العشرين. وقد كشفت الدراسة عن وجود فروق ريفية حضرية عند المقارنة للبيانات الإحصائية التي تحصل عليها وبذلك أكد أن هذه الفروق لا تزال موجودة .

١- الاتجاه الثاني :.يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية تتضاءل باستمرار وهي في طريقها إلى الزوال. وقد ظهر هذا الاتجاه لدى بعض المهتمين بهذا المجال ومنهم فوجيت ١٩٦٣ حيث قام بدراسة هدفها معرفة مدى التقارب بين المدينة والريف في المجتمع الأمريكي المعاصر. وانتهى في دراسته إلى أن هناك تقاربا كبيرا بين سكان الريف والحضر، وأن الفروق بين هذين المجتمعين تتضاءل بشكل واضح، ويعتقد أنها ستختفي قريبا .

٢- الاتجاه الثالث :.يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية قد اختفت بالفعل، ولم يعد لها وجود في المجتمع المتقدم. حيث يرى البعض أنه لم يعد في العصر الحديث القول بوجود ما يسمى بالمجتمع الريفي أو القيم الريفية وأن مهنة الزراعة أصبحت جزءا من نسق واحد يضم المجتمع كله. كما يذهب آخرون إلى أنه لم يعد هناك ما يعرف بثقافة فرعية ريفية وثقافة حضرية لسكان المدن، وإنما يوجد ثقافة فرعية مهنية تضم المشتغلين بمهنة الزراعة .

- **الفروق الريفية الحضرية في الدول النامية** :.أظهرت بعض الدراسات المتوفرة بالنسبة للدول النامية أن الفروق الريفية الحضرية مازالت موجودة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية غير أنها تختلف من بلد لآخر حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية لهذا المجتمع .وهذا يرجع لوجود تفاوت واضح بين الدول النامية في مجال التصنيع وتحديث الأساليب الزراعية وانتشار التعليم وتطور أساليب الاتصال وعدم انتشار الثقافة بصورة عادلة بين سكان الحضر والريف في بعض هذه المجتمعات .أضف إلى ذلك النمو الحضري الذي تشهده بعض الدول النامية بسبب الهجرة الداخلية والذي أدى إلى ما يسمى بالتحضر المفرط حيث يلاحظ تمركز الجامعات والمصانع والإدارات الحكومية أو الشعبية ودور الثقافة وتوفر فرص العمل في المدن الكبيرة دون غيرها.وبذلك أصبحت مركزا لاستقطاب المهاجرين من الريف إلى المدينة، وقد أدى هذا إلى ما يعرف بتريف المدينة وتحضر القرية بسبب عملية الاتصال المزدوجة بين القرية والمدينة، وخاصة في الدول النامية .وبذلك فإن الفروق الريفية الحضرية في الدول النامية تعتبر موجودة بالفعل، وسوف تستمر كذلك فترة زمنية طويلة .ذلك على الرغم من التطور والتقدم العلمي وتحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية خاصة لبعض البلدان النفطية من الدول النامية .وذلك بسبب الثقافة الموروثة في هذه المجتمعات وعدم انتقال خطط التنمية إلى المناطق الريفية في تلك الدول .